حتى تركوا قبلتهم، يصلون مرة وجهاً،ومرة وجهاً آخر[1]. وقالت اليهود: خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء[2].

وأمـــا المنافقون فقالوا: ما يدري محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقاً، فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على الباطل، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس[3] فرد عليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢].

وذكر ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان في مكة كان يصـــلي إلى بيـــت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة،بل يجعلها بينـــه وبين المقدس[4] وذكر ابن حجر أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس يتألف أهل الكتاب،وهذا لا ينفي أن يكون بتوقيف[5].

ثم إن بعـــض علماء اليهود وزعمائهم مثل: رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف وغيرهم استبد بهم الغضب من تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة، وحاولوا فتنته عن دينه، فقالوا له: يا محمد، ما ولاّك عن قبلتك

---

(١) موسى بن عقبة: المغازي، ص ١١٦.

(٢) انظر: محمد بن أبي بكر الزرعي ابن قيم الجوزية: **زاد المعاد في هـــدي خير العباد**، تحقيق عرفان عبد القادر العشـــا، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، ١٤١٨هـــ/ ١٩٩٧م)٣/٥٧.

(٣) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ٣/٥٧.

(٤) انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ١/١٢٩ – ١٣٢.

(٥) في تفسير هذه الآية، انظر ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ٨/٢١٦ - ٢١٧، وقارن، ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/١٩٨ - ١٩٩.